

المحاضرة الأولى (حصة واحدة): مفاهيم عامة حول علم النفس

* تمهيد:

يختص علم النفس بدراسة نواحي عديدة من نشاط الإنسان، حيث يدرس نشاطه العقلي و الحركي و الإنفعالي، و يدرس تفاعل العمليات العقلية و البدنية و الانفعالية في هذا النشاط، و ذلك خلال مراحل الحياة المختلفة من الميلاد إلى الشيخوخة.

و لمصطلح علم النفس عدة تعريفات، تتباين و تختلف حسب اختلاف علماء النفس و المدارس الفكرية التي ينتمون إليها، و رغم تعدد مدارسهم و اختلاف آراءهم استطاعوا أن يتفقوا على أن علم النفس يهتم بدراسة كل ما يصدر عن الفرد من أفعال أو نشاط.

1- مفهوم علم النفس:

- الدراسة العلمية لسلوك الإنسان و علاقته بالبيئة المحيطة.
- الدراسة العلمية لسلوك الكائنات الحية و خصوصاً الإنسان، و ذلك بهدف التوصل إلى فهم هذا السلوك و تفسيره و التنبؤ به و التحكم فيه.
- هو العلم الذي يدرس جوانب نشاط الإنسان الذي يعيش في بيئة من الأفراد و الأشياء، و يسعى لإشباع حاجاته العضوية و النفسية، و في خلال سعيه تعترضه العوائق المادية و الإجتماعية، و من ثم يحاول علم النفس تفسير هذه النشاطات.

2- أهداف علم النفس:

- 2-1- الفهم: أي فهم الظواهر النفسية عن طريق إيجاد العلاقة التي تربط بين الظواهر المختلفة، فإذا لم نجد أي علاقة للظاهرة بأي ظاهرة أخرى فإنها تظل غامضة غير مفهومة أو معروفة. فمثلاً إذا ذهبنا إلى

منزلك فوجدت أثاثه متناثر هنا و هناك فإنك تحاول تفسير هذه الظاهرة بأنك تربط بينها و بين دخول شخص غريب إلى المنزل من أجل السرقة أو غير ذلك. فالفهم إذاً يتم بعملية الربط و إدراك العلاقات بين الظواهر المراد تفسيرها و الأحداث التي تلازمها و تسبقها.

2-2- الضبط: هو التحكم في الظروف التي تحدث حدوث الظاهرة بشكل يحقق لنا الوصول إلى هدف

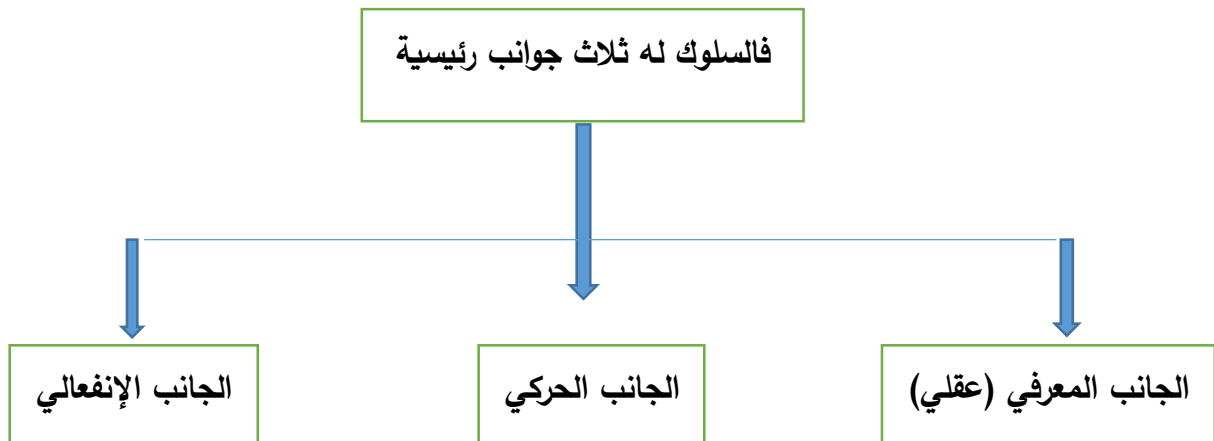
معين. فيمكننا التحكم في ظاهرة النجاح في الجامعة مثلاً على أساس التوجيه التعليمي الصحيح للطلاب.

2-3- التنبؤ: هو تصور النتائج في مواقف جديدة لاحقة، و ذلك بإستخدامنا للمعلومات التي توصلنا إليها.

فمثلاً بناءً على اكتشاف العلاقة بين الحرارة و تمدد الأجسام الصلبة نستطيع أن نتنبأ بأن قضيب سكة الحديد سوف يتقوس إذا مر عليه القطار إذا لم تكن هناك فراغات بين أجزائه.

3- السلوك:

هو أي نشاط يصدر من الإنسان (جسمي - عقلي - اجتماعي - انفعالي ... الخ) نتيجة لعلاقة و تفاعل بينه و بين البيئة المحيطة به. فلكي نفهم السلوك لا بد أن نعرف أن الفرد منذ ولادته يبدأ بينه و بين البيئة التي يعيش فيها صلة تفاعل. فهذه العلاقة تجعله في حالة مستمرة من النشاط (هو ما نسميه السلوك).



* **الجانب المعرفي:** يتناول الإدراك، التمييز، التصور، التخيل.

- الإدراك بأنك جالس في المحاضرة - تفكر في المستقبل - تمييز الطفل بين الأشخاص الغرباء و والديه

- التمييز بين الساخن و الحار.

* الجانب الحركي: مثل الإستجابات الحركية (إستقبال رمي الكرة، الهروب من الخصم، الكتابة).

* الجانب الإنفعالي: و هو الحالة الإنفعالية المصاحبة للسلوك (ضحك - فرح - حزن - غضب- كره - حُب).

3-1- خصائص السلوك:

- 1- ثابت نسبياً: أي يتشابه في الماضي و الحاضر و المستقبل، و خاصة من الأشخاص العاديين في المواقف العادية و ظروف عادية، أي إذا تساوت الظروف و العوامل. و بما أنه ثابت نسبياً يمكن قياسه.
- 2- التنبؤ به: فمثلاً إذا تفوق الطالب في الإبتدائي و المتوسط و الثانوي، يمكن القول إذا تساوت الظروف و العوامل أن هذا الطالب سوف يكون متوقفاً في التعليم الجامعي.
- 3- مرونة السلوك الإنساني: أي قابل للتغيير و التعديل، فمثلاً حكاية الطفل المتوحش الذي عُثر عليه في غابة أفيريون بفرنسا عام 1798 م، كان يعيش حتى السنة 12 من عمره مع الحيوانات. و قد وضع إيتارد برنامج له يهدف إلى تنمية الناحية الإجتماعية عند الطفل و ترويض سلوكه بصفة عامة. و قد نجح في تعليم الطفل المتوحش الكلام و قراءة بعض الكلمات.

4- أهمية دراسة علم النفس:

- 1- أنه يتناول سلوك الإنسان ذلك الكائن الذي كرمه الله عز و جل { و لقد كرمنا بني آدم و حملناهم في البر و البحر...}. و كما ذكرنا يُعتبر أحد الدعائم الأساسية للحضارة في المجتمعات البشرية.
- 2- يحاول هذا العلم فهم طبيعة الإنسان، و يحاول تغيير أو تعديل السلوك إلى الأفضل، كما أن من أهدافه هو وصف الظواهر و فهمها و الكشف عن أسباب ظهورها، و بالتالي فهو يقود إلى وضع الحلول لكثير من المشاكل اليومية.

5- أهم مدارس علم النفس:

5-1- مدرسة التحليل النفسي:

ظهرت هذه المدرسة في مطلع القرن العشرين على أيدي العالم النمساوي " فرويد "، و الذي كان طبيباً متخصصاً في الطب العقلي و الأعصاب، و كان يهتم بفهم و علاج الإضطرابات العقلية، و الذي إعتبر الجانب غير الواعي من النفس و هو اللاشعوري المسئول الأول عن السلوك غير السوي، و من أهم مسلمات هذه المدرسة أن السلوك المرضي يرجع إلى دوافع لاشعورية منبثقة من نوعين من الغرائز الموروثة هما غريزة الحياة و تبعثها الطاقة الجنسية، و غريزة الموت و تبعثها الطاقة العدوانية، و قد إعتبر فرويد أن السنوات الأولى من حياة الفرد تتضمن الكثير من الإحباطات تختزن فيما أطلق عليه اللاشعور، و تؤدي فيما بعد إلى الإضطرابات النفسية، و بالرغم من معارضات بعض أتباع هذه المدرسة ضد بعض أفكارها و منهجها، إلا أن جميعها لم يخرج عن إطار المفاهيم الأساسية للمدرسة مثل: اللاشعور و الصراع و الكبت و الحيل اللاشعورية، و كذلك منهج التداعي الحر في دراسة الحالات المرضية.

5-2- المدرسة السلوكية:

يُعتبر العالم الأمريكي "واطسن" رائد المدرسة السلوكية و مؤسسها، و واضع لمبادئها، و أتبعه نخبة من العلماء أشهرهم "ثورندايك" و "جاثري" و "سكينر" و "كلارك هول"، و الذين أضافوا بعض المبادئ إلى هذه المدرسة. و من أهم مبادئ هذه المدرسة أن دراسة علم النفس يجب أن تنصب على السلوك الذي يمكن ملاحظته و قياسه بطريقة موضوعية، و وضع السلوك موضع التجريب و القياس كما في العلوم الطبيعية، و ينظر السلوكيون إلى العمليات العقلية و الإنفعالية كالإدراك و التذكر و الحب و الغضب على أنها مفاهيم فرضية يُستدل عليها من آثارها في السلوك، و أن السلوك هو مجموعة الإستجابات البسيطة نتيجة لمجموعة من المثيرات الطبيعية أو الإجتماعية أو الفيزيولوجية الموجودة في بيئة الفرد. و لقد أهملت هذه المدرسة التفاعل الذي يحدث بين مثيرات المواقف الذي يؤدي إلى السلوك و تعاملت مع كل مثير على حدى، كما أهملت أيضاً طبيعة الفرد و خصائصه و تفرده نتيجة لعامل الوراثة.

و لكن أتباع "واطسن" قاموا بتصحيح ذلك، و إعتبروا السلوك وظيفة لتفاعل متغيرات الكائن الحي و متغيرات البيئة، و أصبحت بذلك أقوى المدارس التي يمكن عن طريق إطارها الفكري معالجة معظم الظواهر النفسية.

5-3- مدرسة الجشطالت:

ظهرت هذه المدرسة في ألمانيا في نفس الوقت تقريبا الذي ظهرت خلاله المدرسة السلوكية، و من أشهر علمائها "فيرتيمر" و "كوفكا" و "كوهرل"، و ترجع هذه التسمية إلى أن هؤلاء العلماء كان اهتمامهم منصباً على دراسة عمليات الإدراك الحسي، و قد أسفرت نتائجهم عن أن الإنسان يدرك صيغة (جشطالت باللغة الألمانية) و لا يدرك أجزاء منفصلة، فعندما نلاحظ لاعباً يصوب الكرة نحو الهدف، فإننا ندرك عملية التصويب ككل و لا ندرك كل عضو من أعضاء الجسم منفرداً عن باقي الأعضاء، فالعلاقة بين أعضاء الجسم او الصيغة الكلية للأداء و وظيفته و مدى تحقيقه للهدف هي التي يهتم بها هؤلاء العلماء.

و من أهم مبادئ هذه المدرسة ما يلي:

- 1- أن الجزء ليس له معنى إلا في وجود الكل الذي يحتويه.
- 2- أن إدراك الكل سابق على إدراك الأجزاء.
- 3- أن السلوك ليس مجرد مجموعة من الإستجابات لمجموعة من المثيرات.
- 4- أن فهم السلوك لا يتم عن طريق تحليله إلى حركات جزئية كما يرى السلوكيون، و إنما يفهم عن طريق دراسته ككل نتيجة تفاعل الفرد مع بيئته المادية و الإجتماعية.

6- فروع و ميادين علم النفس:

1- علم النفس النمو:

يعنى بدراسة نمو الطفل و المراحل المختلفة التي تمر بها عملية النمو و العوامل التي تؤثر فيها، و الخصائص العامة التي تميز مراحل النمو المختلفة (المهد و الرضاعة - و الطفولة - و المراهقة)

مما يجعلنا أكثر قدرة على توجيهه و تربيته.

2- علم النفس التربوي:

يهتم بدراسة المبادئ و المتطلبات الأساسية للعملية التعليمية، حتى يستطيع المعلمون و المربون من تهيئة البيئة التعليمية المناسبة للخروج بمخرجات تعليمية إيجابية، كما يساعد المعلمين على الفهم الصحيح لسلوك الطلبة.

3- علم النفس الاجتماعي:

يهتم بصفة خاصة بدراسة علاقة الفرد بالجماعة و علاقة الجماعات ببعضها ببعض، فهو مثلاً يهتم بدراسة التنشئة الاجتماعية للفرد و كيفية تأثره بالنظام الاجتماعي الذي ينشأ فيه، و كيف يؤثر ذلك في تكوين اتجاهاته و إعتقاداته و ميوله، و هو يدرس سيكولوجية الجماهير و الرأي العام و الدعاية.

4- علم النفس الصناعي:

يهتم بتطبيق مبادئ علم النفس في ميدان الصناعة لزيادة الكفاية الإنتاجية للعامل، و ذلك باختيار العامل المناسب و تدريبه و تقويمه و دراسة ظروف العمل و أحسنها للإنتاج. كما يدرس أسباب الحوادث في المصانع و يحاول أن يضع الوسائل الكفيلة بتقليل هذه الحوادث.

5- علم النفس التجاري:

يقوم بدراسة فن الإعلان و طرق معاملة الزبائن و كيفية جذبهم للشراء و العوامل النفسية التي تؤثر على المستهلك.

6- علم النفس الجنائي:

يدرس أسباب الجريمة و دوافعها و أفضل الطرق لعلاجها.

7- علم النفس المرضي:

يهتم بدراسة الأسس السيكولوجية العامة للسلوك غير السوي أو المرضي أو المنحرف، و يعمل على التعرف على أسباب الشذوذ أو الانحراف و أحسن الوسائل لعلاجها.

8- علم النفس العلاجي:

يدرس إضطرابات الشخصية و أساليب التشخيص المختلفة و فنون العلاج الملائمة.